وقد ابصرت حماة من بعد اهلها ... تاوهي منها موحشات دواثر
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر
فقلت لها والقلب مني كانما ... يقلبه بين الجوانح طائر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر
فاستغاث ببيتي حوفربيت بيع وقول ابن ابي الاصبع يهجو طبيبا يهوديا
رايت ابا الخير اليهودي ماسكا ... بقارورة كالورد راق حبيبها ... فقلت له ماهذه قال بوله
لاسود يشفى الداء منى نصيبها ... فرحت بعهد للحبيب وانما ... هوى كل نفس حيث حل حبيبها
قال ابن ابي الاصبع ولا يضر تصحيف الحرف وتحريفه من الكلام المتقدم ليدخل في معنى الكلام المتاخر
عند الاستغاثة كما فعلت ببيت من الحماسه حيث يقول
اذا ما خليل صد عنك ملالة ... واصبح من بعد الوفا وهو غادر
فلا تحتفل واستغن بالله انه ... على ان يرى عنه غنيا لقادر
وهبه كشيء لم يكن او كنازح ... به الدار او من غيبته المقابر
فان هذا البيت كان نسيبا وكان اوله وهبها فحرفت ضمير التانيث لضمير التذكير حتى دخل
في معناي قلت تقدم ذكر هذا البيت في شواهد التقسيم وانه لعمر بن ربيعه المخزومي واما
العنوان هو ان ياخذ المتكلم في غرض له من وصف او فخر او مدح او هجا او عتاب او غير ذلك
ثم ياتي لقصد تكميله بالفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة او قصص سابقه كقول ابي نواس
يا هاشم بن حديج ليس فخركم ... بقتل صهر رسول الله بالسدد
ادرجتم في اهاب العير جثته ... لبئس ما قدمت ايديكم لغد
ان تقتلوا ابن ابي بكر فقد قتلت ... حجرا بدارة ملحوب بنو اسد
وقد اصاب شراحيلا ابو حنش ... يوم الكلاب فما دافعتم بيد
ويوم قلتم لعمرو وهو يقتلكم ... قتل الكلاب لقد ابرحت بالولد
ويوم كندة قالت لجارتها ... والدمع ينهل من مثنى ومن وحد
الهى امرؤ القيس تشبيب بغانية ... عن ثاره وصفات النوى والوتد
فاشتملت هذه الابيات على عدة عنوانات منها قصة قتل محمد بن ابي بكر الصديق وقتل
حجر ابي امرء القيس وقتل عمرو بن هند كندكنده في ضمن هجا من اراد هجاءه ومعيرة الهجو

ما اشار

بما اشار اليه من الاخبار الدالة على هجا قبيلته وملوكهم ومثل ذلك قول ابي تمام لاحمد بن داود
نبئت ان فتولا كان زورا ... الى النعمان قبلك عن زياد ... فاورث بين حي بني جلاح
لظى حرب وحي بني مصاد ... وغادر في صدور الدهر قتلى ... بني بدر على ذات الاصاد
فاتى بعنوان مشيرا الى قصة النابغة حين وشى به الواشون الى النعمان وما جرى في ذلك من السعي
للتي و... التي انطوت عليها قطعه من ايام العرب وهذا القدر كاف فلنرجع الى ما كنا
ثم التضمين تارة يكون ببيت فما فوقه او بمصراع فما دونه فمن انشادات ابن المعتز قوله
عوذ لما بت ضيفا له ... اقراصه مني بياسين
وعوذ الماء بسمر القنا ... و بالافاعي والثعابين
فبت والارض فراشي لقد ... غنت قفانبك مصاريني
والاحسن في هذا النوع صرفه عن معناه الاول فمن ذلك قول ابي الحسن حازم في تضمين قصيدة
امرئ القيس وقد صرف معانيها الى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعينيك قل ان زرت افضل مرسل ... قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلا ... بسقط اللوا بين الدخول فحومل
ومن ابدع ما قال فيها
بني هدى قد قال للكفر نوره ... الا ايها الليل الطويل الا انجلي
تلى سورا ما فوقها بعارض ... اذا هي نصته ولا بمعطل
لقد نزلت في الارض حلة هديه ... نزول اليماني ذي العياب المحول
اتت مغربا من مشرق وتعرضت ... تعرض اثناء الوشاح المفصل
فعادت بلاد الشرق من زينة بها ... سوى رسف عندنا لم تحول
وقد تلاعب الشعراء بتضمين هذه القصيدة فمن ذلك قول ابي منصور الصد وفي
الكاتب ديوان الرسائل ما لكم ... تخيلتم بل منتم بالتخيل
وارد قالكم لا تشتبين رسومها ... لما نسجتها من جنوب وشمال
اذا ما شكى الافلاس والضر بعضكم ... يقولون لا تهلك اسى وتجمل
حلفتم على باب الامير كانكم ... قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
وما كتب به الصلاح الصفدي الى ابن نباتة
افي كل يوم منك عتب يسوءني ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

Copyright © King Saud University